برج الشيطان

محمود سالم

برج الشيطان

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

برج الشيطان

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩ ٢٦٩٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
الطريق الآخر!	١١
شاب وقع!	١٥
مطاردة في الفجر!	١٩
الصراع يشتد!	٢٣
العاصفة!	٢٧
عصابة الرجل الأبيض!	٣١
المحترفون!	٣٥
النهاية الغريبة!	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

الطريق الآخر!

انتهت مغامرة اللص الإلكتروني بحصول الشياطين الـ «١٣» على جهاز الكمبيوتر ... وعلى الشاب الذي اخترعه ... هذا الجهاز العجيب الذي استطاع أن يدخل على أجهزة الكمبيوتر في البنوك، ويأمرها بتحويل الملايين من حسابات بعض الشخصيات العربية والحسابات العربية إلى حسابات لأشخاصٍ مجهولين ... واستطاع بهذا أن يختلس مبلغ ٣٠٠ مليون دولار قبل أن تكشف البنوك الحقيقة.

وبقيت مشكلة إعادة هذه الملايين ... لقد فشل البوليس الأمريكي في الوصول إلى أي شيء يوصله إلى العصابة التي استخدمت هذا الجهاز ...

وتم الاتفاق مع رقم «صفر» على أن يذهب عدد من الشياطين الـ «١٣» إلى نيويورك حيث تم الاختلاس ... لمحاولة الوصول إلى العصابة ...

وقد اختير «أحمد» و«إلهام» و«عثمان» و«زبيدة» للذهاب إلى هناك ... لأنهم سبق أن قاموا بعمليات في نيويورك ... بالإضافة إلى صديقهم «فرانك» الذي ساعدهم في إحدى المغامرات في إيطاليا ... ثم ساعدوه بعد ذلك على التغلب على عصابة كانت تهدده ...

كان الشاب الذي اخترع جهاز الكمبيوتر معهم ... لقد استطاعوا استعادته بعد أن اختطفته العصابة.

وذات مساء في لندن، جلس الشياطين الأربعة ومعهم الشاب العبقري الذي أطلقوا عليه اسم «جيني» اختصارًا لكلمة «جينيس» الإنجليزية بمعنى عبقري ...

كان «جيني» مستعدًّا لأن يقوم بأي شيء لاستعادة الملايين التي ساعد على اختلاسها تحت ضغط العصابة ... لقد عامله الشياطين الـ «١٣» على أنه كان أداة في يد العصابة واستيقظ ضميره ... وقرر أن يساعد الشياطين الـ «١٣» بأية طريقة ... فقد أحبَّ هذه المجموعة من الشباب التي تسعى إلى إقرار العدالة.

جلس «جيني» يستمع إلى خطة الشياطين الأربعة ... كانت الخطة تجعله محورًا هامًّا للعمل ... رغم تعرضه للمخاطر ...

وقالت «إلهام»: ملخص الخطة يا «جيني» أن نعود إلى نيويورك فإذا علمت العصابة بعودتك، فسوف تحاول بالتأكيد اختطافك لسببين واضحين.

أولًا: أن يخفوا الشخص الوحيد الذي يمكن أن يكشف الحقيقة.

ثانيًا: أن يحاولوا مرةً أخرى الاستيلاء على أرصدة العملاء في البنوك، وفي الغالب لن يكون ذلك في نيويورك ... وربما ليس في أمريكا كلها ... حيث تتكدس الملايين بل المليارات في الحسابات السرية في بنوكها الكثيرة ...

وصمتت «إلهام» لحظات ثم مضت تقول المهم ... هل أنت على استعداد لدخول هذه المغامرة مرةً أخرى؟! إنك بهذا تعرض حياتك للخطر ... فإذا أردت ألَّا تشترك في هذه المغامرة المحفوفة بالمخاطر ... فسوف نبحث عن خطةٍ أخرى.

ردَّ «جيني» على الفور: على العكس ... إنني على استعداد لعمل أي شيء لأصلح الخطأ الذي ارتكبته ... لا تتصوري يا آنسة «إلهام» إلى أي حدٍّ قد تغيرتُ ... لقد عرفت الصواب من الخطأ ... وفي الواقع إنني لم أخترع هذا الكمبيوتر للاختلاس ... لقد كنت أريد أن أثبت أنه في الإمكان خداع الكمبيوتر ... ولكن العصابة استغلتني!

إلهام: هذا كلامٌ جميل جدًّا يا «جيني» ... ولا تنادني بالآنسة «إلهام» بعد ذلك ... فنحن أصدقاء ... نادني «إلهام» فقط!

تردد «جيني» قليلًا ثم قال: صدقيني يا «إلهام» إنه ليس كلامًا جميلًا فقط ... إنه أكثر من ذلك ... إنه محاولة لإصلاح خطأٍ شنيع!

إلهام: إذن اتفقنا!

جيني: هناك نقطةٌ هامة لا أدري إذا كنتم فكرتم فيها أم لا ... قد لا تلتفت العصابة لعودتي!

إلهام: لقد بحثنا هنا أيضًا هذه النقطة ... وسوف نقوم بالإعلان عن شخص خبير متخصص في الإلكترونيات يحتاج إلى عمل، وسوف نكتب اسمك ... وبالتأكيد ستقوم العصابة بالاتصال بك، وبقية الخطوات ستعرفها أولًا بأول.

جيني: إنني موافق على كل خطة تضعونها، مهما كانت مخاطرها!

إلهام: إنك ستتعرض لمخاطر بالتأكيد، ولكننا سنحاول أن نحميك، فإن زعيمنا يعلم بخطتنا وهو رجلٌ قوي جدًّا!

وانفضَّ الاجتماع ... وتقرر أن يسافروا في مساء اليوم التالي إلى نيويورك ... وفي ذلك المساء وصلتهم برقية من رقم «صفر»، تلقَّتها «زبيدة» بالشفرة، ثم قامت بحلِّها ... وبعد العشاء جلسوا جميعًا في المقر السري في «أبي رود» يناقشون البرقية ...

من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س»

إن العصابة التي تواجهونها تتخفى وراء وجهاتٍ عديدة لشركاتٍ محترمة تعمل في مجالاتٍ متعددة، مثل الأدوات الكهربائية والسيارات والاستثمارات العقارية، وسيكون من الصعب عليكم اكتشاف حقيقة نشاط هذه العصابات ... ومن المهم أن تصلني معلوماتٌ دقيقة ومفصَّلة عن كل شركة تطلب «جيني»؛ فقد تكون بعض الشركات حقيقية وقد تكون مزيفة ... إن الإجرام الآن يتخفَّى وراء الشركات المحترمة ليُبعد عنه الشبهات ... ولكن العملاء الذين نتعامل معهم عندهم معلومات عن الشركات المشبوهة، وبدلًا من إضاعة الوقت، من الأفضل أن أعلم أولًا بأول أسماء الشركات التي ستطلب «جيني» ليعمل بها ...

قال عثمان: إن هذا يختصر وقتًا مهمًّا!

أحمد: إنني أريد أن أضيف شيئًا هامًّا ... فإذا عرفنا أن عصابة ما طلبت «جيني» ... وبعد أن يلتحق للعمل بها فترة، عليه أن يطلب مساعدًا له، وسنرسل له «عثمان» لأن لديه فكرةً طيبة عن الإلكترونيات، وسيكون أقدر من «جيني» ... على تقدير الموقف!

جيني: إن هذا سيشجعني كثيرًا!

وفي صباح اليوم التالي، وهم يستعدون للسفر، وصلت برقية من عميل رقم «صفر» في نيويورك يقول فيها:

أرجو تأجيل وصولكم إلى نيويورك ... لقد علمت حالًا أن العصابة في انتظاركم، وأن عددًا من القتلة المأجورين سيتدخلون للقضاء عليكم بمجرد وصولكم إلى نيويورك ...

كانت مفاجأة للشياطين أحدثت ارتباكًا في الخطة التي وضعوها ... ولكن «أحمد» قال: سنمضي في خطتنا ... إن الصراع مع القتلة لا يخيفنا!

شاب وقع!

لم يكن رأي «أحمد» معناه إلقاء الشياطين بأنفسهم بين يدَي القتلة ... بل كان المقصود هو الذهاب إلى نيويورك ولكن بغير الطريقة التي تتوقعها العصابة ... فهم بالطبع يعرفون شكل «جيني» وسوف ينتظرونه في المطار؛ ولهذا قرر «أحمد» ألَّا يذهبوا إلى مطار «نيويورك» مباشرة ... ولكن أن يذهبوا إلى ولايةٍ أخرى، ثم يركبون السيارة إلى نيويورك!

قال «أحمد»: سننزل في مطار «فيلادلفيا»، وهي رابع مدينة من حيث عدد السكان في أمريكا بعد «نيويورك» و«شيكاغو» و«لوس أنجيلوس» ثم نأخذ السيارة إلى شمال «نيويورك» ... إننا لن ندخل المدينة نفسها ... سوف نقيم في منطقة يمكن حراستها جيدًا ... إنها منطقة الغابات التي تغطى الجزء الآخر من شمال ولاية نيويورك ... هناك بحيرة «جورج» التي تحيطها النباتات من كل جانب ... وسوف ننقل الصراع إلى هذه المنطقة!

إلهام: إنه اختيار غريب يا «أحمد»!

أحمد: لقد قرأت كثيرًا عن هذه المنطقة، كما شاهدت فيلمًا سياحيًّا مصورًا لها ... وفكرتي واضحة ... ففي الأماكن المزدحمة مثل نيويورك التي يعرف أفراد العصابات طرقها ومبانيها جيدًا من السهل اصطيادنا ... أما في المناطق المكشوفة فسيكون من الصعب عليهم ذلك ... والمسافة كلها بين بحيرة «جورج» و«نيويورك» لا تزيد على ١٥ كيلومترًا تقطعها السيارة في أقل من ربع ساعة!

عثمان: هل نطلب من عميل رقم «صفر» أن يرتب لنا مكانًا هناك؟

أحمد: لا ... إن هذه المناطق حافلة بالموتيلات، وهي فنادقُ صغيرة على جانب الطريق أو في قلب الغابة، وكما قرأت فإن عددًا قليلًا من الناس يذهب إلى هناك في الشتاء هربًا من البرد والعواصف ... وسنجد أماكنَ كثيرةً خالية ... فنحن في شهر نوفمبر ... والشتاء على الأبواب ...

تم حجز التذاكر إلى «فيلادلفيا» كما طلب «أحمد»، وفي المساء كانت الطائرة «البوينج من طراز جامبو» الضخمة تحلق في مطار «هيثرو» فوق لندن في طريقها إلى فيلادلفيا ... وبعد عشر ساعات تقريبًا كانت تهبط بالشياطين ومعهم «جيني» في مطار فيلادلفيا ...

كان «أحمد» قد طلب من «جيني» أن يترك لحيته تنمو دون أن يزيلها، كما طلب منه أن يلبس قبعةً عريضة الأطراف حتى تخفي وجهه قدر الإمكان ...

خرجوا من المطار إلى محل لتأجير السيارات يقع أمام المطار مباشرة وقرر «أحمد» أن يستأجر سيارتَين ماركة «فورد ستيشن واجن» ليأخذوا معهم كميةً من الطعام ... أما الأسلحة فسوف يعتمدون في إحضارها على عميل رقم «صفر».

انطلقت السيارتان في المساء على الطريق الرئيسي الخارج من «فيلادلفيا» يقود السيارةَ الأولى «أحمد» ومعه «إلهام» و«جيني» الذي جلس في المقعد الخلفي، وقد أخفى وجهه ... وكانت السيارة الثانية بقيادة «عثمان» ومعه «زبيدة» ...

أعطى «أحمد» «جيني» خريطةً للطرق اشتراها من المطار، وطلب منه أن يقرأ الإرشادات الخاصة بالطريق ... وأخذت السيارتان تنهبان الطريق نهبًا بسرعة تتجاوز المائة كيلو حتى تجاوزت الساعة الواحدة صباحًا، وشاهدوا على جانب الطريق «موتيل» العصفور الأزرق، فاتجه «أحمد» بسيارته إلى هناك حيث توقف. وخلفه توقفت سيارة «عثمان».

كان الموتيل بسيطًا، مكوَّنًا من طابقٍ واحد على شكل مربعٍ ناقص ضلعًا ... وفي الوسط كانت حديقةٌ جميلة، بها نافورةٌ صغيرة ... وكانت موسيقى راقصة تنبعث من مدخل «الموتيل» وكان الشياطين في أمسِّ الحاجة للراحة.

حجز الشياطين ثلاث غرف؛ غرفة لـ «أحمد» و«جيني» معًا ... وأخرى لـ «إلهام» و«زبيدة» معًا ... بينما نام «عثمان» في غرفةٍ منفردة ... وبعد أن اغتسلوا خرجوا إلى صالة الموتيل لتناول عشاءٍ خفيف من «الهامبورجر» الأمريكي الدسم ... وكانوا سعداء وسط الغابات الخضراء الشاسعة ... والهواء البارد ... والموسيقى.

ولكن الأمور لم تسر سيرًا حسنًا؛ كان ثمة شخصان يجلسان قريبًا منهم ... وكان أحدهما شابًّا في العشرين من عمره ... ضخم الجثة ... يرتدي البلوجينز وقد أطلق شعره. ورسم بالوشم أشكالًا من الرسومات على ذراعَيه وصدره ... وكان يضع ساقيه على المائدة، ويتحدث بصوتٍ مرتفع ...

لم يلتفت إليه الشياطين إلا عندما أشار إلى «إلهام» قائلًا: «هل ترقصين يا صغيرتي؟»

تجاهلت «إلهام» إشارته ... وبدأ الشر في عينَي «عثمان»، ولكن «أحمد» أشار إليه ألا يفعل شيئًا ... ولكن الشاب لم يكفَّ عن الحديث وقال: ألم تسمعي عن «سانجيني»؟

لم تردَّ «إلهام»، فمضى يقول: إنه أقوى شاب في هذه الأنحاء، ولا تستطيع أي فتاة أن ترفض مراقصته!

كان يتحدث بصوتٍ مرتفع يطغى على صوت الموسيقى الخفيفة. وكان هناك نحو سبعة أشخاصٍ آخرين ... ومدير «الموتيل» وفتاتان تقومان بالخدمة.

ظل الشياطين صامتين، يتناولون عشاءهم ... وتمنى «أحمد» ألا تحدث متاعب ... ولكن «سانجيني» قام من مكانه مترنحًا واتجه إلى مائدة الشياطين ومدَّ يده إلى «إلهام» قائلًا: هيا يا صغيرتي ... تعالي نرقص!

قالت «إلهام» بأدب: إنني متعبة الآن. ربما في فرصة أخرى!

رد «سانجيني» بوقاحة: سوف يزول تعبك عندما ترقصين!

ثم مدَّ يده ليمسك بكتف «إلهام»، وفي هذه اللحظة بالضبط مدَّ «عثمان» قدمه، وضربه ضربةً رهيبة جعلته يفقد توازنه ثم يترنَّح، ويقع على الأرض ... ولم يتمالك بعضُ الجالسين أنفسهم ... فارتفعت ضحكاتهم.

عندئذٍ جُنَّ جنون «سانجيني» فقام واقفًا ثم اتَّجه إلى «عثمان» كالعاصفة وهو يطلق ذراعه بضربة لو أصابت «عثمان» لحطَّمته، ولكن «عثمان» مال بجسده متفاديًا الضربة.

وفي نفس اللحظة مدَّ ساقه بين قدمَي «سانجيني» الذي فقد توازنه مرةً أخرى وسقط على وجهه وأحدث سقوطه دويًّا هائلًا على الأرض الخشبية.

ساد الصمت بعد هذه السقطة. فقد عرف الجميع أن «سانجيني» سوف ينتقم ... وفي هذه المرة وقف «عثمان» وقد ابتعد عن المائدة قليلًا ... وسرعان ما قام «سانجيني» وهو يسبُّ ويلعن، وهجم على «عثمان» وللمرة الثالثة يجد «سانجيني» نفسه ممدَّدًا على الأرض ...

فقد قفز الشيطان الأسمر قفزةً هائلة ثم ضرب «سانجيني» ضربةً قوية أصابته ... ودار «سانجيني» على أثرها حول نفسه ... وحاول أن يمسك بإحدى الموائد ... ولكنه فقد توازنه تمامًا فسقط معها على الأرض، ولم يقم هذه المرة.

قام «أحمد» من مكانه، وانضم إلى «عثمان» عندما شاهد زميل «سانجيني» ... يخرج مسدسًا من جيبه ... انقضَّ «أحمد» على يد الرجل. وأخذ منه المسدس ... ووقف الرجل مذهولًا ...

بينما قام «أحمد» و«عثمان» بحمل «سانجيني» من ذراعَيه وقدمَيه وألقيا به خارج الموتيل ...

مطاردة في الفجر!

كان «أحمد» متضايقًا مما حدث؛ فهو لا يريد متاعب جانبية قد تعطلهم عن عملهم الأصلي ... ورغم أن الحاضرين صفقوا طويلًا لما حدث، وكان واضحًا أنهم جميعًا متضايقون من «سانجيني» إلا أن «أحمد» تمنى أن تنتهي القصة عند هذا الحد.

الشيء الوحيد الذي أسعد «أحمد» هو الحصول على المسدس الذي أخذه من زميل «سانجيني»، وهكذا عندما دخلوا غرفهم قال «أحمد»: ناموا جيدًا ... وسوف أتولى الحراسة حتى الفجر!

استغرقوا جميعًا في النوم ... وتمدَّد «أحمد» في فراشه والنوم يهاجمه بشدة؛ فبعد طيران استمرَّ نحو عشر ساعات، وبعد قيادةٍ استمرت نحو خمس ساعات كان جسده يضجُّ بالتعب ... ولكنه كان يتوقع متاعب من نوعٍ ما؛ فمن المؤكد أن «سانجيني» لن يسكت على ما لحقه من إهانة، وقد يعود في أي وقت ومعه بعض البلطجية من أمثاله.

ولكن مضت ساعة دون أن يحدث شيء ... واستسلم «أحمد» للنوم بملابسه الكاملة، والمسدس في يده ... وعندما استيقظ بعد نحو ثلاث ساعات من النوم ... كان ما أيقظه إحساسٌ داخلي بأن هناك حركةً ما خارج غرفته ... وقفز على الفور من مكانه ... وكانت الساعات الثلاث كافيةً ليسترد نشاطه ...

وقف في وسط الغرفة وأخذ يستمع ... كانت ثمة ريحٌ قوية تهبُّ في الخارج، وكان تنفس «جيني» المنتظم هو الصوت الوحيد الذي يسمعه بالإضافة إلى صوت الريح ... ولكن إحساسه بالخطر كان واضحًا ... وقد صدق هذا الإحساس ... فقد سمع صوتًا قريبًا من النافذة ...

واقترب بسرعة منها ... وأزاح الستار جانبًا في حذر ونظر خارجًا ... لم يكن هناك إلا ضوء الفجر يتسلَّل من بعيد فقد أشرفت الساعة على الخامسة صباحًا ... وسمع صوت كلبٍ ينبح ... ثم سمع الكلب يعوي ... وهذا يعني أن شخصًا ما قد ضربه ...

ارتكز على ركبته وأخذ يحدِّق في الظلام الذي أخذ يخفُّ تدريجيًّا مع ضوء الفجر البازغ ...

وفجأة أنزل الستار فقد شاهد جسد رجلٍ يسدُّ الزجاج ... وجلس «أحمد» على الأرض وقد رفع مسدسه في اتجاه النافذة ... وسمع صوت محاولة فتح النافذة ... مدَّ يده يهزُّ «جيني» الذي استيقظ مذعورًا!

وقال «أحمد»: اهدأ يا «جيني» ... أعتقد أن «سانجيني» قد عاد!

قام «جيني» سريعًا إلى ملابسه ... وعاد «أحمد» يقول: اذهب فورًا ... وأيقظ بقية الزملاء!

تسلل «جيني» خارجًا ... وسمع «أحمد» صوت النافذة يفتح ... ولا شك أن مَن فتحها مدرَّب على هذا العمل ... فقد فتحها بسرعة دون أن يحدث صوتًا ... إلا تكةً خفيفة ... وامتدت يدٌ إلى الداخل تكمل فتح النافذة ... ثم ظهر وجه الرجل ...

كان «أحمد» يجلس على الأرض في الظلام الدامس للغرفة حيث لا يستطيع أحد رؤيته ... تم للرجل فتح النافذة تمامًا ... ثم مدَّ قدمه الأولى ليدخل ... ولم يرغب «أحمد» في إطلاق النار ... بل ضرب الرجل ضربة قوية وسمع على أثرها صيحة ألم عالية ... ثم انكفأ الرجل على ظهره خارج الغرفة ... وسُمع صوت دمدمة في الخارج ... وأصوات أقدامٍ مرتبكة ... فأعاد إغلاق النافذة سريعًا، ثم سحب الفراش الذي كان متمدِّدًا عليه ووضعه خلف النافذة، وقفز إلى الدهليز.

كان الشياطين الثلاثة ومعهم «جيني» يقفون في الدهليز ... أشار لهم «أحمد» بالخروج سريعًا ... ثم تقدَّمهم وهو يحمل المسدس ... ووصلوا إلى صالة «الموتيل» ... أخرجت «زبيدة» كمية من الدولارات ... ووضعتها عند ماكينة النقود، ثم اتجهوا جميعًا إلى الباب ...

فتح «أحمد» الباب محاذرًا وأطلَّ خارجًا ... لم يكن هناك أي مخلوق ... أشار إلى زملائه ... وانطلقوا إلى السيارتَين وقفزوا فيهما ... ودار المحركان وانطلقت السيارتان، وسمعوا أصواتًا من خلف الموتيل ... وعندما اجتازوا البوابة شاهدوا سيارةً ضخمة من طراز «لينكولن» تدور خلف الموتيل لتتبعهم ...

كان «جيني» يقود السيارة بينما جلس «أحمد» في المقعد الخلفي ومعه المسدس ... أطلق «جيني» للسيارة العنان ... وطلب منه «أحمد» أن يفسح الطريق لسيارة «عثمان» كي تسبقهم ... وانطلقت سيارة «عثمان» إلى الأمام ... ثم السيارة التي يقودها «جيني» خلفها وظهرت من بعيد السيارة «اللينكولن» الزرقاء وبدأت المطاردة ...

وقد كانت دهشة «أحمد» بالغةً عندما رأى كيف يقود «جيني» السيارة ... لقد كان يقودها ببراعةٍ مذهلة وبسرعة ...

وقال «جيني»: إن هوايتي الأولى كانت قيادة السيارات قبل أن أتجه إلى الكمبيوتر!

أحمد: إنك تقود السيارة ببراعة!

جيني: كم عدد المطارِدين؟

أحمد: أربعة!

أخذت عقارب عداد السرعة تقترب من المائة وخمسين كيلومترًا وكانت الطرق الواسعة تساعد على السرعة ... ثم بدأت منطقة الغابات تعود ... وأدرك «أحمد» أن السيارة «اللينكولن» يمكنها أن تلحق بهم سريعًا ... فهي أقوى، وقدرتها على السرعة أعلى؛ فهي من أكبر السيارات في العالم على الإطلاق ...

وأدرك أيضًا أن المطارِدين ينتظرون منطقة الغابات للهجوم ... حيث سيضيع صوت المعركة في الغابات الكثيفة ... كان عليه أن يتصرف لأنه الوحيد الذي كان يحمل سلاحًا ... وهو سلاحٌ بسيط أمام تسليح الأربعة الذي توقَّع «أحمد» أن يكون من المدافع الرشاشة، والبنادق البعيدة المدى ...

وهكذا أخذ ينظر حوله باحثًا عن حل ... حتى وجد أنهم يقتربون من بحيرةٍ صغيرة: وقال لـ «جيني»: اسمع يا «جيني» ... إننا الآن بعيدون عن المراقبة، أريدك أن تتوقف عند المنحنى القادم ... سأنزل بسرعة ... بينما واصلْ أنت السير ثم توقفْ في مكانٍ نستطيع أن نخفي السيارة فيه ... ستسمع طلقات رصاص ... انتظرْ فترة ... ثم عُدْ مرةً أخرى إلى نفس المكان الذي نزلتُ فيه!

جيني: هل ستنزل وحدك؟

أحمد: نعم ... ليس هناك حلٌّ آخر ... إنني المسلح الوحيد بينكم!

صمت «جيني» ودار بالسيارة حول البحيرة، وهدَّأ السرعة ثم توقف، ونزل «أحمد» مسرعًا، وعادت السيارة إلى الانطلاق!

أسرع «أحمد» إلى مجموعةٍ كثيفة من الأشجار تطلُّ على الطريق وتوقَّف خلفها ... وانتظر بضع دقائق، وظهرت «اللينكولن» الزرقاء في أول الطريق ... وأخذت تقترب من

«أحمد» الذي أعدَّ مسدسه للإطلاق ... وعندما تجاوزته قفز خارجًا ثم أطلق مجموعة من الطلقات على الإطارين الخلفيين للسيارة التي انحرفت بشدة، ثم اصطدمت بشجرة وتوقفت.

وشاهد «أحمد» الرجال الأربعة ينزلون بسرعة ... وقد شهروا أسلحتهم ... عاد مسرعًا إلى خلف الأشجار ... وانطلقت كمية هائلة من الطلقات في اتجاهه ... ووقف مكانه جامدًا ... وأخذ الأربعة ينتشرون حوله في شكل مروحة وهم يتقدمون لحصاره ... وأدرك «أحمد» أنه في موقفٍ خطير ... فلم يعد معه إلا رصاصةٌ واحدة ... أمام أربعة مدافع ... رشاشة ...

الصراع يشتد!

بدأت دائرة الحصار تضيق حول «أحمد» ... وظهرت سيارة «جيني» حسب الاتفاق تتقدم من المكان ... وبسرعة أطلق أحد الأربعة دفعةً من مدفعه الرشاش أصابت السيارة وأدرك «أحمد» أنهم سيخسرون المعركة ... وقرر إطلاق الرصاصة الوحيدة الباقية معه ... أحكم إمساك المسدس، واختار أقرب الرجال إليه، ثم أطلق الرصاصة وأصابت الرجل الذي صاح متألمًا، ثم سقط على الأرض ... ولدهشة «أحمد» شاهد رجلًا ثانيًا يترنح ثم يسقط ... وظهر «عثمان» خلف إحدى الأشجار ...

أخذ الرجلان الآخران يطلقان النار في كل اتجاه ... وكان أحدهما «سانجيني»، وأخذ «أحمد» يزحف على الأرض حتى اقترب من الرجل الذي أصابه ... وفي نفس الوقت كان «عثمان» يزحف ناحية الرجل الآخر ... ووصلا في نفس الوقت تقريبًا، ثم انقضَّ كلٌّ منهما على المدفع الرشاش ... وأصبح في يد كلٍّ منهما سلاحٌ قوي ...

ولكن «سانجيني» والرجل الآخر اختفيا في الغابة الكثيفة وأشار «أحمد» لـ «عثمان» أن يتجه إلى سيارته ... وأسرع هو إلى سيارة «جيني» حيث وجده ما زال جالسًا في مكانه، وقد أصابته شظية زجاج في كتفه والدماء تسيل منها ...

صاح «أحمد»: «جيني»!

قال «جيني» بهدوء: لا تخف ... إصابةٌ بسيطة!

ساعده «أحمد» على النزول وأسرعا إلى سيارة «عثمان» الذي كان في انتظارهما، وقال «أحمد» ضاحكًا: لقد تدخلت في الوقت المناسب!

عثمان: كانت «إلهام» تتابع ما يحدث من النافذة الخلفية ... وقد أخطرتني بنزولك من السيارة، وأدركتُ أنك ستحاول إيقاف السيارة «اللينكولن» لأنها أسرع منا، ويمكن أن تلحق بنا في أي وقت!

ركب «أحمد» و«جيني» وانطلقت السيارة، وقال «عثمان»: لماذا لم تنتظر ... لقد كان في إمكاننا القضاء عليهما!

أحمد: إن ما حدث هو أفضل ما يمكن أن يحدث ... هذه معركةٌ جانبية يجب ألَّا نضيع فيها وقتًا كثيرًا!

وانطلقت السيارة، تجاوزت منطقة الغابات، وأشرقت الشمس من خلف سحابٍ كثيف، ينذر بالمطر، وعند الظهيرة توقفوا لإعادة ملء خزان السيارة بالبنزين وتناول وجبةٍ خفيفة ...

استمروا في السير، وتجاوزوا حدود ولاية «نيويورك» واتجهوا شمالًا إلى منطقة بحيرة «جورج» حيث قرر «أحمد» أن يستقروا هناك.

وصلوا إلى البحيرة قرب المساء ... وظهرت الموتيلات وقد أضاءت أنوارها ...

دار «عثمان» دورةً واسعة حتى اختار «أحمد» موتيلًا معزولًا عن حافة البحيرة ... كان مقامًا، ككل الموتيلات تقريبًا، من الخشب ... ومكونًا من دورٍ واحد على شكل نصف دائرة ... وكان اسمه موتيل «جورج» نسبة إلى اسم البحيرة ... وعندما دخل الشياطين إلى المكان طلبوا على الفور إسعافًا لـ «جيني» الذي كانت «زبيدة» قد ربطت له مكان الجرح لمنع النزيف.

وقد دُهش الشياطين أن الموتيل ليس به من النزلاء إلا ثلاثة ... وكان الثلاثة يستعدون للرحيل في الصباح، وقال أحدهم: إن النشرة الجوية تؤكد هبوب عاصفة بعد ساعات ... والعاصفة هنا تدمِّر كل شيء ... ولسنا على استعداد للمغامرة ...

وكان صاحب الموتيل وزوجته العجوز سعيدَين جدًّا بوصول الزبائن الخمسة ... فلو لم يصلوا لأغلقا أبواب الموتيل ورحلا.

اختار «أحمد» ثلاث غرف في الطرف الشمالي للموتيل لنزولهم وقد أحسَّ بالاطمئنان بعد أن حصلوا على الأسلحة.

وعندما غادر النزلاء الثلاثة الموتيل، لم يبقَ فيه سوى الشياطين ... وكان صاحب الموتيل قد أعدَّ وجبة غداء شهيةً على شاطئ البحيرة من الأسماك الطازجة ... وقد سعد الشياطين بهذه الوجبة كثيرًا ... وأخذوا في اكتشاف المنطقة قبل أن يتصل «أحمد» بعميل رقم «صفر» في نيويورك ... وقد أثار دهشته أن يعلم من عميل رقم «صفر» أن مغامرتهم في موتيل «العصفور الأزرق» قد وصلت إلى نيويورك ...

قال عميل رقم «صفر»: إنك لا تعرف «سانجيني» ... إنه من الشخصيات الهامة في المافيا رغم صغر سنه ... فهو مشهود له بالقوة البدنية والقسوة والشراسة ويتبع

أسرة «مانسيني» ... وهي من أقوى أُسَر المافيا، ولها نشاطٌ كبير في مجالات البنوك والاستثمارات!

أحمد: وماذا تتوقع بعد ذلك؟

العميل: سيطاردونكم إلى أقصى الأرض ... وقد أخبرني أحد عملائي في الأوساط السفلى لعالم الجريمة أنكم جعلتم من «سانجيني» أضحوكة في «فيلادلفيا» وضواحيها ... ومعنى ذلك أنه لا بد من استعادة هذه الكرامة، وهذا لا يتم إلا بالقضاء عليكم!

روى «أحمد» لعميل رقم «صفر» ما تم في الغابة هذا الصباح؛ وأصيب الرجل بالرعب قائلًا: إنكم تطلقون خلفكم قوى الشر كلها!

أحمد: المهم الآن، نريد الإعلان عن وجود «جيني» حسب الخطة الموضوعة!

العميل: إنكم لستم في حاجة إلى أي إعلان ... فقد عرفت عصابات نيويورك كلها بوجود «جيني»؛ وسوف أنصحكم بشيءٍ هام ... ليذهب أحدكم بالسيارة إلى نيويورك الآن ... ثم اتركوها بجوار فندق «شيراتون روكفلر» ... إنها تصبح بذلك الدليل الوحيد على مكانكم. وهذه منطقةٌ مزدحمة جدًّا ... وستختفي آثاركم بعد ذلك عن أعين العصابات فترة ... وفي هذه الفترة يمكن الإعلان عن «جيني»!

أحمد: أوافق على هذه الخطة!

العميل: وأين أنتم الآن؟

أحمد: في موتيل «جورج» ... على طرف بحيرة «جورج» شمال مدينة نيويورك!

العميل: أعرف هذه المنطقة جيدًا ... فقد قضيتُ بها بعض إجازاتي!

أحمد: سوف أبعث لـ «عثمان» بالسيارة ولكننا نحتاج إلى سيارةٍ أخرى!

العميل: ستكون هناك سيارةٌ جاهزة ... لونها أسود من طراز «كاديلاك فليت وود» فحدد لي موعد وصول من سيأتي بالسيارة!

أحمد: بعد ساعة بالضبط من الآن ... إنها الثانية بعد الظهر ... فلنقل الثالثة بجوار «شيراتون روكلفر سنتر» ...

العميل: اتفقنا!

أحمد: هل جهزت الأسلحة؟

العميل: طبعًا ستكون بالسيارة!

أحمد: سأعاود الاتصال بك في المساء لنعيد تقدير الموقف!

العميل: في انتظار حديثك.

أغلق «أحمد» السماعة ... ثم أسرع يطلب من «عثمان» أن يأخذ السيارة ويذهب إلى الموعد المتفق عليه.

العاصفة!

بدأت العاصفة تتجمع في الأفق بعد رحيل «عثمان» بدقائق ... وأخذت السحب السوداء تتكاثف تدريجيًّا حتى حولت النهار إلى ليل ... ثم مزق بريقٌ أبيض وجهَ السحاب الأسود ... وهدر الرعد، ثم بدأت الريح تلعب بالأشجار ... وانهمر المطر كالسيل المتدفق ... وأسرع الشياطين وصاحبا الموتيل إلى الداخل ... وزاد قصف الرعد وأصبح كمجموعة من الطبول العالية تدق في كل مكان ... وأخذت الريح تقصف بالموتيل الخشبي ...

وقال «أحمد»: إن «عثمان» يواجه مأزقًا الآن على الطريق!

ازدادت حدة العاصفة، وأخذ الرعد يهزُّ الموتيل كأنه مجموعة من القنابل تنزل متفرقة ... وفي ذلك الوقت كان «عثمان» يقترب من نيويورك بصعوبةٍ بالغة ... فقد أصبحت الطرقات زلقةً بواسطة المطر الغزير ... وازدادت حوادث التصادم ... وأخذ رجال الشرطة والمرور يجرون في كل اتجاه لتنظيم المرور ... وتحويل بعض المسارات نتيجة لحوادث التصادم ...

وجد «عثمان» نفسه مضطرًّا حسب تعليمات المرور أن ينحرف في طريقٍ جانبي ... ووجد سياراتٍ أخرى تنحرف خلفه ... وأحسَّ بشيء من التوتر ... أولًا لأنه سيتأخر عن موعده كثيرًا ... ثانيًا لأن سيارةً صفراء من طراز «بونتياك» كانت تسير خلفه مسافةً طويلة ثم انحرفت خلفه في الطريق الجانبي. فهل حدث ذلك بالصدفة؟

سار «عثمان» بالسيارة مسافةً طويلةً في الطريق الجانبي، وعندما خرج مرةً أخرى إلى الشارع الرئيسي لم يبقَ على موعده في قلب نيويورك إلا عشر دقائق ... وكانت المسافة بينه وبين مكان اللقاء بعيدة ... كما أنه كان مضطرًّا لاتباع إرشادات المرور بعد العاصفة الرعدية الممطرة التي قلبت كل شيء.

اختار أن يتوقف عند مقهًى صغير ليتصل «بأحمد» تلفونيًّا ويخطره بما حدث ... وازداد توتره عندما لاحظ أن السيارة «البونتياك» هدَّأت من سرعتها هي الأخرى؛ وتأكد أنها تتبعه ...

دخل إلى المقهى، واتجه إلى كابينة التليفون وعينه على المدخل ... ولاحظ على الفور دخول رجلَين أحدهما طويل القامة، شاحب الوجه، يرتدي ثيابًا تتهدَّل على جسده النحيل ... والآخر عكسه تمامًا ... قصير القامة محكم البنيان ... وكان كلاهما يرتدي معطفًا أسود واقيًا من المطر ...

دق جرس التليفون طويلًا قبل أن ترفع «زبيدة» السماعة ...

وقال «عثمان»: «إنني في طريق خارج المدينة ... لقد اضطرتني العاصفة لتغيير طريقي لا أظن أنني سأتمكن من الوصول إلى المكان ... كما أن هناك من يتبعني ... إنني ...»

وفجأة انقطع الخط ... وأعاد «عثمان» المحاولة ... ولكن محاولته الثانية والثالثة لم تكلل بالنجاح ... فقد انقطع الاتصال ...

ذهب إلى إحدى الموائد وجلس، وطلب مشروبًا ساخنًا، كان الرجلان يشغلان منضدةً بعيدة ولكن عيونهما كانت مركَّزة عليه ... وأدرك أن «سانجيني» أبلغ العصابة برقم السيارة ونوعها وأن العصابة كانت تراقب مدخل «نيويورك» حتى عثرت عليه ... لم يعد في إمكانه أن يعود إلى موتيل «جورج» وليس في إمكانه أن يتصل الآن بعميل رقم «صفر» فهو بالتأكيد في انتظاره قرب «شيراتون روكفلر سنتر» ...

كانت الدقائق مشحونةً بالتوتر ... وقام مرةً أخرى وحاول الاتصال بموتيل «جورج»، وفي هذه المرة أجابت عاملة التليفون قائلة: نأسف يا سيدي ... لقد قطعت العاصفة خطوط الاتصال ... نأمل أن يتم الإصلاح خلال ثلاث ساعات!

أعاد السماعة إلى مكانها ... وعاد إلى مكانه يفكر فيما يجب عمله ... إن خروجه إلى الشارع معناه القضاء عليه ... وكان المساء قد هبط ... فانتظر ساعةً أخرى ثم قام بالاتصال بعميل رقم «صفر» الذي ردَّ عليه على الفور ...

روى له «عثمان» ما حدث وقال العميل: لقد توقعتُ ذلك ... إنها من أشد العواصف التي تعرضتْ لها نيويورك منذ سنوات ... أين أنت الآن؟

عثمان: في مقهًى صغير يدعى «هورا هورا»!

العميل: إنني أعرفه ... إنه في «تشاينا تاون» أي الحي الصيني في ولاية نيويورك!

عثمان: لقد لاحظت كثرة اللافتات المزينة، فمن المؤكد أنني في «تشاينا تاون»!

العميل: إن لي صديقًا يعمل في هذا المطعم يدعى «يان» ... إنه كأغلب الصينيين قصير القامة منحرف العينَين ... ولكن تميزه ندبةٌ كبيرة في وجنته من أثر جرحٍ قديم ... قل له إنك من طرف «ستيف» إنه يعرفني بهذا الاسم، وسوف يساعدك ... وفي نفس الوقت أنا في الطريق إليك!

خرج «عثمان» من كابينة التليفون وجلس إلى المائدة ... كان الرجلان يجلسان في نفس المكان ... وكان كلٌّ منهما يضع يده اليمنى تحت معطفه ... ومن المؤكد أنهما يقبضان على مسدسَين ...

أجال «عثمان» عينَيه في المكان ... لم يرَ أثرًا لـ «يان» فاستدعى الجرسون وقال له هامسًا: إنني أبحث عن «يان»!

رد الرجل: إن عمله يبدأ بعد ربع ساعة ... سيأتي بعد ربع ساعة ... وهل من خدمة أقدمها لك يا سيدي؟

عثمان: شكرًا لك ... عندما يصل «يان» قل له إنني أريده!

الرجل: إنه سيعمل في مكاني ... وسيأتي بعد ربع ساعة بالضبط!

نفحة «عثمان» بقشيشًا سخيًّا، وطلب منه أن يحضر له إحدى جرائد المساء ... فذهب الرجل سريعًا وعاد بها ...

انهمك «عثمان» في القراءة ... وعينه على ساعته وعينه الثانية على الرجلين اللذين بدا عليهما الملل، والتحفز ... ولكن لم يكن في إمكانهما عمل شيء، والمحل مزدحم بالزبائن ... وأحد رجال الشرطة يتحدث إلى صاحب المحل ...

بعد ربع ساعة بالضبط فُتح باب المقهى، وظهر رجلٌ قصير القامة متين البنيان، في وجهه ندبةٌ واضحة ... وعرف «عثمان» أنه «يان» ...

دخل «يان» سريعًا إلى العمل، وتحدث مع زميله لحظات، ثم نظر إلى «عثمان» نظرةً سريعة وبدأ عمله ... طاف أولًا بالموائد ... ثم وصل إلى مائدة «عثمان»، وتظاهر أنه ينظفها وقال: سمعت أنك تريدني!

عثمان: إنني قادم من طرف «ستيف»!

يان: في خدمتك يا سيدي!

عثمان: إنني في مأزق ... هناك رجلان جالسان إلى المائدة التي على اليسار قرب الباب!

يان: واضح ... من هما؟!

عثمان: إنهما يطاردانني!

يان: سأرى ما يمكن عمله ... ابقَ مكانك عشر دقائقَ أخرى ... وعندما تراني عند كابينة التليفون اعرف أنني أريدك أن تأتي إليها!

عثمان: اتفقنا!

وأسرع «يان» لخدمة الزبائن!

عصابة الرجل الأبيض!

مضت الدقائق العشر بطيئةً كأنها عشر ساعات وقد بدأ نفاد الصبر يبدو على الرجلَين المسلحَين ... و«عثمان» يختلس النظر إلى ساعته، ويراقب حركة «يان» وهو يخدم الزبائن دون أن ينظر إليه ...

وعندما مضت عشر دقائق بالضبط كان «يان» قد اختفى ثم ظهر بعد ثوانٍ قليلة عند كابينة التليفون ... فقام «عثمان» وعندما وصل عند «يان» انطفأ نور المقهى فجأة.

وقال «يان»: ادخل كبينة التليفون، اضغط على الجانب الأيمن!

في نفس اللحظة ارتفع صياح الزبائن ... بينما دخل «عثمان» كابينة التليفون، وضغط على الجانب الأيمن من الكابينة ولدهشته الشديدة وجده ينفتح، فمرَّ منه، ثم أغلقه خلفه، ووجد نفسه بعد لحظات على الرصيف ...

عبر الشارع مسرعًا، وكانت العاصفة قد هدأت، وخلفت مطرًا ناعمًا وريحًا باردة، وشاهد سيارته على البعد وقرر أن يتركها ... فهي أفضل طريقة لتضليل العصابة ... وغاص بين الناس في الشوارع ... وأخذ يسأل حتى وصل إلى «روكفلر سنتر» ثم دخل أقرب كابينة تليفون واتصل بالمقهى الذي كان يجلس فيه بعد أن كان قد حفظ الرقم ... وردَّ صوتٌ عرف فيه صوت الصيني «يان» فقال له: إنني صديق «ستيف» شكرًا على ما فعلته من أجلي ... سيأتي «ستيف» بعد لحظات ... قل له إنني في انتظاره عند «روكفلر سنتر»!

وأغلق السماعة ... وشعر بارتياح بعد ساعات التوتر الطويلة، وأخذ يتمشى دون أن يتوقف في مكان واحد ... وأخيرًا ظهرت السيارة التي يركبها عميل رقم «صفر» من طراز «كاديلاك فليت وود» وأسرع «عثمان» إليه، وفتح الباب وألقى نفسه إلى جواره بعد أن قال كلمة السر «زيرو» ...

كان عميل رقم «صفر» رجلًا طويل القامة شديد الأناقة ... وقال لعثمان: مرحبًا بكم في نيويورك ... لقد صادفتْك ظروفٌ سيئة!

عثمان: لقد انتهت بخير والفضل لك!

الرجل: نادِني «ستيف» أيضًا ... إنه اسم الشهرة!

عثمان: لقد كان هذا الاسم سببًا في إنقاذي من موقفٍ عصيب!

الرجل: إنك حسن الحظ أن تدخل هذا المطعم بالذات، فهذا الصيني من عملائي!

عثمان: هل هناك معلوماتٌ جديدة؟

الرجل: بل معلومات في منتهى الأهمية ... لقد علمت قبل وصولي مباشرة أن رئيس العصابة ويدعى «باتشينو» قد دخل في مرحلةٍ خطيرة لمرض السكر، والطبيب الذي يعالجه من معارفي أو من عملائي على الأصح، وقد طلبوه لعلاج الزعيم فوجده في غيبوبة السكر ... وقد استطاع إنقاذ حياته ... ولكن حالته الصحية متدهورة ... وقد نقله أفراد العصابة إلى قلعته!

عثمان: أية قلعة؟

الرجل: إنه كان منعزلًا في «لونج أيلندا»، مبنًى قديم كان أصلًا محطة للسكك الحديدية ثم تحول إلى قلعةٍ مسلحة يسمونها «برج الشيطان» تحيطها الأسوار الشائكة ... ويحرسها مجموعة من أشهر الرماة في العصابات، والزعيم نفسه «باتشينو» بدأ حياته قاتلًا مأجورًا ... ثم عمل في المخدرات حتى كوَّن ثروةً ضخمة استغلها في سوق المال فتضاعفت بفضل شهرته وقوته ورجاله!

عثمان: وأين القانون من كل هذا؟

الرجل: إن «باتشينو» يستعين بمجموعة من أشهر المحامين في نيويورك بحيث تبدو مشاريعه كلها قانونية ... ولكنه بعد أن مرض وتدهورت صحته، بدأت إمبراطوريته المالية تهتزُّ ... لهذا عاود السطو على البنوك ... وكان الشاب الذي معكم الآن أحد أعوانه!

عثمان: تقصد «جيني»؟

الرجل: نعم!

عثمان: ولكن «جيني» لم يكن يعرف ما يفعل!

الرجل: إن القانون لا يفرق بين من يعرف ومن لا يعرف إلا في ظروفٍ معينة ... أنا محامٍ وأعرف ما أقول!

عثمان: وماذا سنفعل؟

الرجل: ما زالت عندي معلوماتٌ مهمة ... إن «باتشينو» يجمع الآن ثروته كلها في شكل نقدٍ سائل وسبائكَ ذهبية، وينوي الخروج من أمريكا!

عثمان: ولكن العصابة!

الرجل: إن رجاله لا يعلمون شيئًا، ولكن قواد الفرق الذين يعملون عنده يتصارعون الآن، كلٌّ منهم يريد أن يرث الزعيم ... وهذه نقطة الضعف التي يمكن النفاذ منها!

عثمان: تقصد استمالة إحدى قواعد الفرق؟

الرجل: نعم ... وهي مسألةٌ صعبة، ولكنها ليست مستحيلة، فقد علمت من صديقي الطبيب أن «كارلو» وهو قائد فرقة القتلة يجمع الآن مزيدًا من الرجال لحسابه الشخصي ... بحيث يستطيع في الوقت المناسب تصفية بقية الرجال!

عثمان: هل تقترح أن نقوم بهذا العمل؟

الرجل: تمامًا ... ولكن المشكلة أنكم معروفون الآن لهم ... خاصة أن «سانجيني» من رجال «كارلو»!

عثمان: «سانجيني»!

الرجل: نعم «سانجيني» ... إنه مندوبه في «فيلادلفيا» ومن سوء حظكم أنكم اصطدمتم به!

عثمان: هل هناك معلوماتٌ أخرى؟

الرجل: لا ... سأنزل عند أول منحنًى، واستمرَّ أنت في سَيْرك ... وعندما تصل إلى أصدقائك حدثوني تليفونيًّا لأعرف ماذا ستفعلون!

عثمان: شكرًا لك ... ولكن التليفونات مقطوعة!

الرجل: لن يستمر هذا طويلًا ... ربما الإصلاحات تكون قد تمت خلال الساعات القادمة!

نزل عميل رقم «صفر»، بينما انطلق «عثمان» وحده بالسيارة، وقد أحسَّ أنه حصل على كنز من المعلومات، وكانت السيارة «الكاديلاك» قوية وجديدة؛ فأحسَّ براحة ولذة وهو يقودها عبر الشوارع «الهاي وي» أي الواسعة متجهًا إلى بحيرة «جورج»!

عندما وصل «عثمان» وجد في انتظاره مظاهرةً من الشياطين و«جيني» ... لقد أصابهم قلقٌ عظيم بعد أن انقطعت المكالمة.

جلس «عثمان» يروي للأصدقاء مغامرته الصغيرة، ثم أخذ يروي المعلومات التي حصل عليها من عميل رقم «صفر» ... وكان الجميع يستمعون إليه بانتباهٍ شديد، ولم يكد ينتهي من حديثه حتى قال «أحمد» سأرسل في طلب خمسة من الشياطين الذين لم يشتركوا معنا في المغامرة الماضية ... وأرجو أن يوافق رقم «صفر» ...

المحترفون!

عادت الخطوط التليفونية إلى العمل قرب منتصف الليل، وبسرعة اتصل «أحمد» بعميل رقم «صفر» وطلب منه إرسال برقية باسمه إلى رقم «صفر»؛ لإرسال ثلاثة من الشياطين، ووافق رقم «صفر» وقال إن قرب الفجر سيركب «مصباح» و«باسم» ... و«رشيد» الطائرة إلى «واشنطن» على أن تنتظرهم سيارة لتُقلَّهم إلى «نيويورك»، وبعد حسابات فروق التوقيت تقرَّر أن تنتظرهم السيارة في مساء اليوم التالي.

وظلت الاتصالات بين عميل رقم «صفر» والشياطين باستمرار حتى يتم ترتيب التحاق «مصباح» و«باسم» و«رشيد» بفرقة «كارلو» ...

وفي مساء اليوم التالي ... كانت السيارة الكاديلاك بقيادة «عثمان» تنقل الثلاثة من مطار «واشنطن» إلى موتيل «جورج» ...

ومنذ فترةٍ طويلة لم يجتمع هذا العدد الكبير من الشياطين في مغامرةٍ واحدة ... وقد زاد ذلك من مرحهم، ومن ثقتهم في الانتصار ...

جلسوا لمناقشة الخطة ... كان الاتفاق أن يقوم طبيب الزعيم وهو في نفس الوقت صديق «كارلو» بتقديم الشياطين الثلاثة إليه ... فإذا نجحوا في الاختبار فإنهم بهذا يدخلون إلى «برج الشيطان» ... وعليهم أن يساعدوا «كارلو» في الانتصار على الفرق الأخرى ... وفي نفس الوقت يعرفون مكان كنوز «باتشينو» من النقد السائل والسبائك الذهبية.

ولما كانت «قلعة الشيطان» أو «برج الشيطان» تقع على الطرف البعيد لجزيرة «لونج أيلندا» فإن بقية الشياطين «أحمد» و«عثمان» و«إلهام» و«زبيدة» عليهم الانتظار في قاربٍ سريع لنقل الثروة، وهي في أغلبها من النقود التي استولى عليها «باتشينو» من البنوك؛ أي الـ «٣٠٠ مليون دولار» التي أخذها من الحسابات العربية في البنوك الأمريكية ...

في فجر اليوم التالي، في قلب الغابة، وعلى أهدافٍ متحركة تم عمل اختبارٍ قاده «أحمد» للشياطين الثلاثة في إطلاق النار ... وقد كانت درجاتهم جميعًا ١٠٠٪ فلم يخطئ واحدٌ منهم في إصابة الهدف مرةً واحدة.

واتصل عميل رقم «صفر» بالشياطين، وقال إن مندوبًا من «كارلو» سينتظر الشياطين الثلاثة، قرب فندق «كوزموبوليتان» عند شاطئ مانهاتن ... وركب الثلاثة تاكسيًا إلى المكان ... ووجدوا في انتظارهم رجلًا متجهِّم الوجه ... يبدو أنه كان ملاكمًا قديمًا ... أخذ يتفحصهم كأنهم خيول على وشك أن يشتريها ... كان يضغط على الذراعَين ... ويضرب بقبضته بطن كل واحدٍ منهم ... ثم هزَّ رأسه علامة الرضا، وطلب منهم أن يركبوا معه ...

دخلوا إلى جزيرة «لونج أيلندا» ... وساروا مسافةً طويلة، ثم انحرفوا إلى مبنًى يشبه المخزن مبنيٍّ بالطوب الأحمر، ومسلح بكمرات الحديد الضخمة ... ونزلوا منه ... وعندما اجتازوا المدخل، أحسوا أنهم دخلوا سجنًا ... كان مظلمًا ورطبًا ...

وأغلق الرجل الباب ... ثم أضاء النور وشاهدوا مجموعة من الدُّمى على شكل الجسم البشري ... معلقة في أماكنَ مختلفة وأوضاعٍ مختلفة ... ووزَّع على كل واحدٍ منهم مسدسًا ضخمًا ... ثم أطلق هو طلقة واحدة أسقطت إحدى الدمى ... ثم طلب منهم إطلاق رصاص من أوضاعٍ مختلفة على الدمى ... وهم راكزون ... وهم يجرون ... وهم في وضع الانبطاح على الأرض ... ثم أخذ يطلق هو الرصاص عليهم في أوضاع مختلفة طالبًا الاشتباك دون التعرض للقتل.

استمر الاختبار نحو نصف ساعة وقال الرجل في النهاية وهو يمدُّ يده لمصافحتهم: لم أرَ أحدًا منذ زمنٍ بعيد بهذه الكفاءة ... إنكم من الآن من رجالي ... وسأطلب من «كارلو» أن تنضموا إلى القسم الذي أديره شخصيًّا ...

وفُتحت الأبواب ... واصطحبهم الرجل إلى جناحٍ ضخم من المبنى ... وطلب منهم الانتظار، ثم دخل إلى غرفة ... وبعد لحظات خرج واستدعاهم ...

وعندما دخلوا إلى الغرفة الواسعة ... شاهدوا رجلًا ضخمًا يشبه الغوريلا طويل الذراعَين بطريقةٍ غير عادية ... وكان يتناول طعامه ... نظر إليهم نظرةً واحدة ثم استمر يأكل ...

وقال: هؤلاء!

رد الرجل: نعم يا «كارلو».

قال: ولكنهم صغار السن جدًّا!

الرجل: إن عظامهم قوية!

وهو تعبير القصد به أنهم محترفون ...

كارلو: إن ساعة الصفر غدًا في منتصف الليل ... سيكون أكثر رجال «مندالياني» و«برازي» و«جياكومو» في الخارج ... فهناك شحنة بضاعةٍ كبيرةٌ قادمة وسينشغلون في تأمينها!

الرجل: سنكون جاهزين أيها القائد!

كارلو: أعطهم بعض المال، واتركهم يقضون وقتهم كما يشاءون، تحت رقابتك طبعًا!

الرجل: بالتأكيد يا سيدي!

خرج الشياطين الثلاثة، وقد فهموا كل شيء ... فسوف يخرج أكثر أعوان القادة الثلاثة وسيبقى رجال «كارلو» وهو معهم للانقضاض على الباقين ... والإجهاز على «باتشينو» والحصول على ثروته.

كانت معلوماتٍ في غاية الأهمية، ويجب إبلاغها فورًا إلى بقية الشياطين ... فقال «رشيد»: اسمح لنا يا سيدي بالذهاب إلى المدينة ... إننا في حاجة إلى الترفيه!

الرجل: سيذهب أحد رجالي معكم!

رشيد: طبعًا يا سيدي ... فنحن قادمون من «تكساس» ولا نعرف الكثير عن نيويورك!

أشار الرجل إلى أحد أعوانه وقال: «روكي» ... تعال هنا ... خذ هؤلاء الأولاد، ودَعْهم يروِّحون عن أنفسهم قليلًا ... ولكن لا تدعْهم يغيبون عن بصرك!

روكي: تأكد من ذلك يا سيدي!

استخدموا سيارة من طراز شيفروليه ... وقادها «روكي» الذي كان يمضغ اللبان، ويغني في نفس الوقت ... وقال لهم في الطريق: سأختار لكم علبةً ممتازة!

كان يقصد علب الليل التي يتردد عليها رجال العصابات ... لم يكن عند الثلاثة مانع ... المهم أن يعثروا على تليفون يتحدثون منه إلى بقية الشياطين!

ذهبوا إلى «تشاياناتاون»، واختار «روكي» ملهًى يقع في الطابق الثاني من إحدى العمارات وقال ضاحكًا: إن البوليس لا يستطيع مهاجمة هذه العلبة ... ففي الدور الأول يقف بعض الحراس الأشداء ... فإذا حاول البوليس الهجوم أنذرونا فنستطيع أن نصعد في مصعدٍ خاص إلى الدور الخامس حيث توجد شقة تحمل اسم إحدى شركات «باتشينو» فنختفي فيها.

وقال «باسم»: إنه تدبير محكم!

روكي: سوف تسعدون كثيرًا!

كان الملهى الليلي أو العلبة كما يسميها «روكي» مكانًا ضيقًا تتناثر فيه موائد اللعب، وتنعقد في سمائه سحب الدخان، وكان «روكي» موضع ترحيبٍ شديد من الموجودين وقدم الثلاثة لهم بالأسماء التي تقدموا بها إلى «كارلو»، وسرعان ما جلس «روكي» إلى إحدى الموائد وقال: افعلوا ما يحلو لكم ... إنني سوف أدفع الحساب!

النهاية الغريبة!

قام «مصباح» بالاتصال فورًا بـ «أحمد» ... وروى له التفاصيل، قال «أحمد»: لم أتوقع أن تكون المسألة بهذه السهولة!

مصباح: إنهم جميعًا في حالة سعار ... كلٌّ منهم يحاول الحصول على الغنيمة!

أحمد: سنكون عند منتصف الليل غدًا عند الطرف الشمالي للجزيرة حيث قلعة الشيطان!

مصباح: لا تتدخلوا إلا إذا طلبنا ذلك!

أحمد: اتفقنا!

عاد «مصباح» إلى زملائه، وكان «روكي» منهمكًا في اللعب، فأخذوا يتفرجون عليه، حتى أشرفت الساعة على الواحدة صباحًا فقام قائلًا: هل قضيتم وقتًا ممتعاً؟

رد «رشيد»: الممتع أن نتفرج عليك وأنت تلعب ... إنك ماهر جدًّا في اللعب، وقد كسبتَ مبلغًا كبيرًا!

روكي: غدًا ستحصل على أضعاف أضعاف المبلغ ... سوف يدفع «كارلو» لكلٍّ منا نحو ٥٠ ألف دولار!

عادوا إلى قلعة الشيطان، وفي صباح اليوم التالي، بدت حركةٌ نشيطة في مقر العصابة، كان رجال القواد الثلاثة يركبون السيارات ... وبعد نحو ساعة لم يعد في المكان إلا رجال «كارلو» وبينهم الشياطين الثلاثة ... وبعض الحراس من الفرق الأخرى.

عقد «كارلو» اجتماعًا لرجاله ... قال: إن «باتشينو» سيحاول الهرب هذه الليلة ومعه ثروةٌ تقدر بأكثر من ٥٠٠ مليون دولار نقدًا وسبائكُ ذهبية ... إن مهمتنا هي الحصول على هذه الثروة بأي ثمن!

روكي: لم تعد هناك مشكلة!

كارلو: إنك لا تعرف ... «باتشينو» ... إنه ثعلبٌ ماكر، وقد يكون قد دبر خطةً ما ... علينا أن نكون حذرين!

روكي: طبعًا!

كارلو: سأكون بجواره من أول الليل ... وعندما يذهب في غيبوبة، نكون في منتصف الليل تمامًا، وعليكم أن تجمعوا كل الموجودين من الفرق الثلاث ... ثم أقيموا المتاريس خلف الأبواب!

روكي: وأين توجد النقود؟

كارلو: هذه ليست مشكلتك ... إن كل واحدٍ فيكم سيحصل على ٥٠ ألف دولار ... وسوف أذهب إلى «لاس فيجاس» وأنتظر من يشاء أن يلحق بي هناك!

مرت الساعات بطيئة، هبط الظلام ... وأخذ رجال «كارلو» يُحكِمون الحصار حول بقية الرجال ... وكان الشياطين الثلاثة يحرصون على أن يكونوا على مقربة من المقر الرئيسي في «قلعة الشيطان»، وهو مبنًى مرتفع يشبه القلعة حقًّا ... وله ميناءٌ صغيرٌ خاص، لاحظ الشياطين أن ثمة يختًا فاخرًا يقف فيه على أهبة الاستعداد للإبحار.

وكان الشياطين الثلاثة يتنقلون في المكان، وكلٌّ منهم يحمل مدفعًا رشاشًا خفيفًا، ولكنه ممتاز من نوعٍ خاص ... وانتهز «رشيد» فرصة أنه قريب من باب الميناء الصغير، ودخل وشاهد مجموعة من الرجال تنقل صناديق وحقائب مغلقة، لم يشكَّ لحظةً واحدة أنها تخصُّ «باتشينو» ... المريض ... وأن الرجل يستعد للإبحار فورًا ...

عاد «رشيد» مسرعًا إلى ساحة القلعة، واقترب من «باسم» و«مصباح» وهمس لهما بما حدث، وقال «باسم»: يجب أن نعدِّل الخطة فورًا ... وبدلًا من الاشتراك في هذه المذبحة تعالوا نقتحم القلعة!

رشيد: سنلتقي به ... فالساعة الآن الحادية عشرة والنصف وأعتقد أنه قريب!

تسلَّل الثلاثة إلى داخل القلعة، ولم يشكَّ فيهم أحد ... فهم من رجال «كارلو» المسئول عن حماية القلعة في غياب بقية الرجال.

أسرعوا يصعدون السلالم الداخلية المهجورة التي لا يستخدمها أحد ... وفي كل دور كانوا يبحثون خلف الأبواب المغلقة عن «باتشينو»، وفجأة في الدور الرابع شاهدوا أحد رجال «كارلو» يتسلل بجوار أحد الأبواب ... اقترب منه «رشيد» في هدوء، ثم ضربه ضربةً قوية، وقبل أن يسقط على الأرض حمله «مصباح» وألقاه في إحدى الغرف وأغلق الباب ...

ثم اقترب الثلاثة من الباب الذي كان الرجل سيدخل منه، وأدار «باسم» الباب في بساطة وفتحه وظهر على الفور فراشٌ كبير ورجل يجلس فيه وقد بدا عليه الإعياء الشديد ... وكان «كارلو» يقف بجوار الفراش ورجلٌ يعدُّ ثياب «باتشينو» وكان «كارلو» يقول: إننا لم نعرف أين ستذهب أيها الزعيم!

ردَّ «باتشينو» في صوتٍ واهن: سأذهب إلى جزيرة «برميودا» ومن هناك سوف أركب باخرة لعبور المحيط ... سأترك لكم العصابة كلها، وأعمالي الكثيرة ... وقد تركنا وصية لكم بتقسيم العمل ...

عندما فتح «باسم» الباب نظر «كارلو» إليه؛ صاح بوحشية: ماذا تفعل هنا أيها الوغد؟!

قال «باسم» بهدوء: هناك مشكلةٌ عاجلة يا سيدي القائد ... إنهم يريدونك حالًا!

خطا «كارلو» إلى الباب بسرعة، وهو يسبُّ ويلعن، ولم يكد يغادر الباب حتى انقضَّ عليه «مصباح» و«رشيد» وتمكَّنا منه ففقد وعيه، وألقياه مع زميله ... ثم اقتحما الغرفة.

قال «باتشينو»: من أنتم؟

رد «رشيد» بحسم: ستأتي معنا!

وفي نفس الوقت كان «مصباح» قد ضرب الذي يعدُّ الثياب فألقاه أرضًا ... وقال: ستأتي معنا وستقول لرجالك ألا يتعرضوا لنا، وإلا ستهلك!

سار الرجل معهم وهو يرتجف، نزلوا في مصعدٍ خاصٍّ موجود داخل الغرفة، ووجدوا أنفسهم على حافة الميناء الصغير ... وكان «باتشينو» يشير للرجال أن يوسعوا الطريق ودخلوا اليخت، وطلبوا من بقية الرجال مغادرته. تحت تهديد المدافع ... ثم أدار «مصباح» المحرك، وانطلق القارب إلى عرض البحر.

ولم يبتعدوا عن المكان بأكثر من خمسة كيلومترات حتى وجدوا قاربًا ضخمًا يطاردهم، ويطلق عليهم كشافات النور ... ظنوا أنه من قوارب خفر السواحل المسلحة أو من رجال العصابة ... ولكن الصوت الذي طلب منهم التسليم عرفوه على الفور ... كان صوت «عثمان» الذي يعرفونه جيدًا ...

توقفوا تمامًا واقترب منهم اليخت ... وقفز «أحمد» ووراءه «عثمان» وكلٌّ منهما يحمل مدفعًا رشاشًا، فصاح «رشيد» ضاحكًا: إننا نستسلم دون قتال!

أحمد: معقول أننا لم نسمع طلقةً واحدة!

رشيد: هذه أغرب نهاية لمغامرة ... لقد استولينا على كنز «باتشينو» و«باتشينو» نفسه دون أن نطلق رصاصةً واحدة!

أحمد: هيا بنا نبتعد ... إن رجال العصابات كلهم سوف ينطلقون في أعقابنا؛ فمعنا كنز من النقود والذهب يسيل له لعاب أمثال هؤلاء الذئاب ...

هنـــداوي